ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [0.88].

اليوم والليل وحدتا قياس غير ثابت ولا مضبوط في مغرب وأندلس العصر الوسيط

د. محمد عمراني زريفي
دكتوراه التاريخ الاقتصادي
أستاذ الثانوي التأهيلي
فاس – المملكة المغربية

مُلَخّصْ

اتفق العلماء على أن اليوم هو من طلوع الشمس إلى غروبها، وعليه فهو والنهار سيان، أما الليل فعكس ذلك، لذا فاليوم والليل متضادان، وتختلف مسافتهما من فصل إلى آخر. استعمل أهل بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط اليوم والليل في قياس المسافات بين المناطق التي كانوا يجتازونها، وأحيانًا نجد بعض الجغرافيين من قاس بهما المساحة، وهناك من جعلها وحدة ثابتة لا تتغير وحددها في ١٠ فراسخ كما هو الشأن بالنسبة للزهري، لكن أغلب المؤرخين والجغرافيين والمهتمين بالأطوال والمسافات كان قياس اليوم والليل يختلف لديهم من منطقة إلى أخرى، تتحكم فيه طبوغرافية المنطقة التي يجتازونها أو الظروف الأمنية أو المناخية. واستعملت وحدتا اليوم والليل كذلك في قياس المسافات البحرية، ولم يكن قياسهما ثابت بل يختلف من رحلة إلى أخرى، تتحكم فيه الرياح، فكلما كانت قوية ومواتية لاتجاه الرحلة كلما كانت السرعة أكثر ووقت قطع الرحلة أقل. إن اليوم والليل شيآن غير قارين لأنهما يختلفان عبر الفصول والشهور، فيوم الصيف طويل وليله قصير، والعكس صحيح، وبذلك تشوب عملية تحديد المسافة بوحدة زمنية شيء من الخلل وعدم الضبط؛ لأن تحديد المسافة بالزمن يبقى رهينًا بمدى توافق مجموعة من المعطيات حتى تصبح وحدة مضبوطة ودقيقة للتكسير، ولما كان من الصعب تحقيق ذلك للظروف المناخية والأمنية، فإن معادلة التوافق بين هذه المعطيات تضحى صعبة المنال.

بيانات الدراسة:
تاريخ استلام البحث: ٢٢ أغسطس ٢٠١٤
تاريخ قبول النشر: ٣ ديسمبر ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:
حضارة العرب، الجغرافيون، المسافات البحرية، قياس الوقت، المغرب والأندلس

الاستشهاد المرجعي بالمقال:
محمد عمراني زريفي . "اليوم والليل وحدتا قياس غير ثابت ولا مضبوط في مغرب وأندلس العصر الوسيط".- دورية كان التاريخية.- السنة العاشرة- العدد الخامس والثلاثون؛ مارس ٢٠١٧. ص١٤٩ -١٥٤.

مُقَدِّمَةٌ

استعمل سكان بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط وحدات غير ثابتة ولا مضبوطة، اختلف قياسها من منطقة إلى أخرى، وتحكمت في ذلك مجموعة من العوامل، منها العرف وصعوبة التكسير والظروف العمرانية والطبيعية. واستعمل الجغرافيون والمؤرخون اليوم والليل لتحديد المسافة بين المناطق، غير أن هذه القياسات اختلفت من منطقة إلى أخرى وفق الظروف المناخية والأمنية للمنطقة مجال العبور، وبقيت مطاطية تكبر وتصغر وفق ظروف الرحلة والمهمة المنوطة بالمسافر.

أولاً: التعريف بوحدتي اليوم والليل

اليوم هو من طلوع الشمس إلى غروبها[١]، وذكر ابن منظور عن « الأزهري عن أبي الهيثم قال: النهار اسم وهو ضد الليل، والنهار اسم لكل يوم، والليل اسم لكل ليلة لا يقال نهار ونهاران ولا ليل وليلان، إنما واحد النهار يوم وتثنيته يومان»[٢]، وعليه فاليوم هو النهار «والنهار ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس وقيل من طلوع الشمس إلى غروبها وقال بعضهم النهار انتشار ضوء البصر واجتماعه... النهار ضد الليل ولا يجمع كما لا يجمع العذاب والسراب فإن جمعت قلت في قليله أنهر وفي الكثير نهر مثل سحاب وسحب»[٣].

ويقدم البيروني شرحًا مستفيضًا عن اليوم، فيقول: «اليوم بليلته هو عودة الشمس بدوران الكل إلى دائرة قد فرضت ابتداءً لذلك اليوم بليلته ... ثم إن العرب فرضت أول مجموع اليوم والليلة نقط المغارب على دائرة الأفق فصار اليوم عندهم بليلته من لدن غروب الشمس عن الأفق إلى غروبها من الغد والذي دعاهم إلى ذلك هو أن شهورهم مبنية على مسير القمر... مقيدة برؤية الأهلة لا الحساب»[٤]، وفي موضع آخر يقول: «فأما عند غيرهم من الروم والفرس ومن وافقهم فإن الاصطلاح واقع بينهم على أن اليوم بليلته هو من لدن طلوعها من أفق المشرق إلى طلوعها منه بالغد إذ كانت شهورهم مستخرجة بالحساب غير متعلقة بأحوال القمر»[٥]، وحتى يحسم البيروني في أمر اليوم والليل قال: «إن اليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس إلى غروبه والليل بخلاف ذلك وعكسه بتعارف من الناس قاطبة فيما بينهم ذلك اتفاق من جمهورهم لا يتنازعون فيه»[٦].

ويرى بعض فقهاء الإسلام أن حد أول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس، مستدلين بالآية الكريمة: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)[٧]، وعن الآية الكريمة قال البيروني« أن هذين الحدين هما طرفا النهار، ولا تعلق لمن رأى هذا الرأي بهذه الآية بوجه من الوجوه لأنه لو كان أول الصوم أول النهار لكان تحديده ما هو ظاهر بين الناس يمثل ما حده به جاريًا مجرى التكلف لما لا معنى له»[٨].

وخلاصة القول؛ إن اليوم هو المسافة الزمنية من طلوع الشمس إلى غروبها وعكس ذلك هو الليل، وعلى إثر ذلك فإن اليوم والليل شيآن غير قارين لأنهما يختلفان في المدة الزمنية عبر الفصول والشهور، فيوم الصيف طويل وليله قصير، والعكس صحيح، وبذلك تشوب عملية تحديد المسافة بوحدة زمنية شيء من الخلل وعدم الضبط؛ لأن تحديد المسافة بالزمن يبقى رهينا بمدى توافق مجموعة من المعطيات حتى تصبح وحدة مضبوطة ودقيقة للتكسير، ولما كان من الصعب تحقيق ذلك للظروف المناخية والأمنية...، فإن معادلة التوافق بين هذه المعطيات تضحى صعبة المنال.

ثانيًا: اليوم والليل في قياس المسافات البرية

١/٢- تحقيق قياس وحدتي اليوم والليل:

إن الباحث في تاريخ المقاييس في بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، يطرح العديد من الأسئلة عن وحدتي اليوم والليل منها، كيف كانت تستعمل كوحدة قياس في تحديد المسافة بين المدن؟ وهل استعملت للدلالة الزمنية أكثر من المكانية؟ وما هي الظروف والمسببات التي جعلت أهل بلاد المغرب والأندلس يعتمدونها كوحدة للقياس؟. يجد الباحث صعوبة في ضبط وحدة اليوم عند المؤرخين والجغرافيين العرب الذين استعملوها في مجالات مختلفة، فمثلاً يتحدث ابن بسام عن « رقعة من الأرض مساحتها يومان»[٩]، وهو ما يحدث الارتباك عند المتلقي، حيث يتساءل عن المعايير التي استعملت في هذا التكسير، خاصة وأن المساحة تقاس طولا في عرض.

ذكر ابن سعيد المغربي أن جبل الندامة يبلغ «علوه في الجو نحو ٣ أيام»[١٠]، ويستشف من هذه الإشارة أن المسافة الزمنية لقطع الجبل من سفحه حتى قمته ثلاثة أيام، لأن قياس العلو هنا أمر صعب، ولا يمكن تحقيقه في ذاك العصر.

وجاءت إشارات بعض الجغرافيين والمؤرخين جزافية وغير دقيقة، فالحميري قال إن: «فحص إلبيرة أزيد من مسافة يوم»[١١]، وحين تحدث قدامة بن جعفر عن فتوحات موسى بن نصير قال: «ففتح طنجة وبلغت خيله السوس الأدنى وبينه وبين السوس الأقصى مسيرة نيف وعشرين يومًا»[١٢]، وفي موضع آخر قال: «الزاب وهو من القيروان على مسيرة أكثر من عشرة أيام»[١٣]، وتحدث البلاذري عن أرض ببلاد المغرب، فقال: « بالمغرب أرضٌ تعرف بالأرض الكبيرة وبينها وبين برقة مسيرة خمسة عشرة يوما أو أقل من ذلك قليلاً أو أكثر قليلاً»[١٤].

وحاول الزهري أن يكون أكثر دقة في تحديد مسافة اليوم، حيث انفرد بذلك، إذ كلما ذكر مسافة باليوم إلا وأعطى مقابلها بالفرسخ، فنجده يقول: «ومن مدينة نول إلى مراكش ستة عشر يومًا وهي مائة وستون فرسخًا، ومن مدينة فاس إلى تلمسان ثمانية أيام وهي ثمانون فرسخًا، ومن رابطة ماسة على البحر إلى سجلماسة أحد عشر يومًا وهي مائة وعشرة فراسخ»[١٥]، وإذا قمنا بعملية حسابية وجدنا التالي:

- الإشارة الأولى:

١٦ اليوم = ١٦٠ فرسخ

بمعنى اليوم = ١٦٠ فرسخ ÷ ١٦

إذن **اليوم = ١٠ فراسخ**

- الإشارة الثانية:

٨ أيام = ٨٠ فرسخ

بمعنى اليوم = ٨٠ فرسخ ÷ ٨

إذن **اليوم = ١٠ فراسخ**

- الإشارة الثالثة:

١١ اليوم = ١١٠ فرسخ

بمعنى اليوم = ١١٠ فرسخ ÷ ١١

إذن **اليوم = ١٠ فراسخ**

يتضح من هذه الإشارات أن اليوم عند الزهري وحدة قياس معلومة وثابتة تساوي عشرة فراسخ، وطبق هذه القاعدة على كل المسافات التي وردت في مصنفه واستغلت اليوم كوحدة للقياس.

غير أن ياقوت الحموي يمدنا بإشارتين في غاية الأهمية تخالف ما توصل إليه الزهري، إذ ذكر أن تونس «بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل»[١٦]، وفي موضع آخر قال ياقوت: «بينها [لبلة] وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أيام أربعة وأربعون فرسخًا»[١٧]، وأجمع العلماء أن الفرسخ ثلاثة أميال[١٨]، وإذا قمنا بعملية حسابية وجدنا التالي:

- الإشارة الأولى:

٣ أيام = ١٠٠ ميل

بمعنى أن اليوم = ١٠٠ ميل ÷ ٣

إذن **اليوم = ٣٣,٣٣ ميل**

الفرسخ = ٣ أميال

بمعنى أن الميل = الفرسخ ÷ ٣

بمعني أن اليوم = ٣٣,٣٣ ÷ ٣

إذن **اليوم = ١١,١١ فرسخ**

- الإشارة الثانية:

٥ أيام = ٤٤ فرسخ

بمعنى أن اليوم = ٤٤ فرسخ ÷ ٥

إذن **اليوم = ٨,٨ فرسخ**

يتضح من الإشارتين أن قياس اليوم عند ياقوت ليس ثابتا، فمرة يساوي (١١,١١) فرسخًا، وأخرى (٨,٨) فراسخ. وإذا قارنا بين قياسات الزهري وياقوت الحموي، فإننا نتوصل إلى التالي:

- المقارنة الأولى:

اليوم عند الزهري هو ١٠ فراسخ

اليوم عند ياقوت هو ١١,١١ فرسخ

بمعنى أن اليوم عند ياقوت أكبر من اليوم عند الزهري:

الفرق هو ١١,١١ - ١٠ = ١,١١ فرسخ

ووحدة الفرسخ = ٥,٥ كلم(١٩)

وبالتالي فالفرق هو ١,١١ × ٥,٥ كلم أي أنه يساوي ٦,١٥ كلم، وهي مسافة لا يستهان بها في عصرنا الراهن.

- المقارنة الثانية:

اليوم عند الزهري هو ١٠ فراسخ

اليوم عند ياقوت هو ٨,٨ فرسخ

بمعنى أن اليوم عند ياقوت أصغر من اليوم عند الزهري:

الفرق هو ١٠ – ٨,٨ = ١,٢ فرسخ

وبالتالي فالفرق هو ١,٢ × ٥,٥ كلم أي أنه يساوي ٦,٦ كلم، وهي مسافة مهمة في قطع الرحلة.

ويمدنا الإدريسي بإشارة في غاية الأهمية حين يقول: «ومنها [أي من قلعة بشر] إلى تيفاش يومان كبيران ومنها إلى قالمة يومان كبيران ومنها إلى القصرين ثلاثة أيام»[٢٠]، مما يدل على أن هناك يومًا عاديًا ويومًا كبيرًا، ولا ندري الفرق بينهما على مستوى التوقيت، أو بالأحرى على مستوى المسافة، إلا أنه يمكن أن نستشف منها أن السفر تم خلال فصل الصيف، لأن اليوم يكون فيه طويلاً. يتضح مما سبق؛ أن اعتماد اليوم وحدة ثابتة لتحديد المسافة بين المناطق وبلدان المغرب الكبير والأندلس خلال العصر الوسيط، فيه شيء من المجازفة والخطأ؛ لأن ذلك، يؤدي لا محالة إلى نتائج يسودها التضارب والارتباك، رغم أن العديد من إشارات المؤرخين والجغرافيين توحي بأنها استعملت اليوم أساسًا لقياس بعض الأسفار والرحلات.

٢/٢- الوسائل المستعملة في قياس المسافة بوحدتي اليوم والليل:

أبانت النصوص التي اعتمدنا في هذا البحث أن قياس وحدتي اليوم والليل ليس ثابتًا ولا دقيقًا في بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، وأنه يختلف من منطقة إلى أخرى، وهو ما يجعلنا نتساءل عن نوع الوسيلة التي استعملت في ضبط قياس اليوم والليل لجعلهما وحدتا تكسير للمسافة، بمعنى هل استعملت الإبل أم الخيول؟

لعل ما يشجعنا على هذا الطرح هي إشارات المؤرخين والجغرافيين العرب، إذ قال ابن خرذاذبة: «وبين إفريقية وبين تاهرت مسيرة شهر على الإبل»[٢١]، وذكر الإدريسي أن «من مدينة سلى وتكرور إلى مدينة سجلماسة أربعون يومًا بسير القوافل»[٢٢]، وذكر ابن دحية: «ما بين قرطبة وإشبيلية من المفاوز والمراحل، ومسافتها ثلاثة أيام لواخذات الرواحل»[٢٣].

وفي هذا الصدد يقول أحد المستشرقين: « ويرى العربي أن سير الجمل ذي الحمل الخفيف في الساعة الواحدة يعادل فرسخا، فنجم عن هذا أن المسافات التي تلوح تافهة على الخريطة تقطع في عدة أيام»[٢٤]، وإذا أخذنا بهذه الإشارة، فعلى المسافر أن يقطع عشرة ساعات في اليوم ليحقق ما ذهب إليه الزهري، وهو أن اليوم عشرة فراسخ، أو يقطع أحد عشرة ساعة وعُشْر الساعة أو ثمانية فراسخ وثمن الفرسخ ليحقق ما وصل إليه ياقوت الحموي؛ ويبدو أن الأمر في غاية الصعوبة لتحقيق ذلك، لأن عشر ساعات أو إحدى عشرة ساعة من السير في اليوم في ظروف مناخية وأمنية غير مستقرة في بعض الأحيان، لا يمكن تحقيقه لما يتطلب ذلك من الجهد. إضافة إلى ذلك، فإن اليوم في فصل الشتاء لا يتعدى عشرة ساعات من طلوع الشمس حتى غروبها، وبالتالي تبقى عشرة فراسخ في اليوم صعبة المنال، لما يحتاج إليه المسافر من راحة بين الفينة والأخرى لأداء الصلاة ولتناول الطعام.

ولعل المقصود من استعمال اليوم والليل لقياس المسافات بين مناطق بلاد المغرب والأندلس، كان الغرض منه أساسًا تحديد المدة الزمنية أكثر منه تحديد المسافة بدقة؛ فمثلاً ابن عرفة[٢٥] كانت تأتيه الفتوى «من مسافة شهر»[٢٦]. وتحدث ابن أبي زرع على بلاد

صنهاجة، وقال: «بلادهم في القبلة مسيرة سبعة أشهر طولاً ومسيرة أربعة أشهر عرضًا».[٣٧]

٣/٢- اليوم والليل في قياس المسافات البحرية:

ما يثير الانتباه أننا لم نجد إشارة عن استعمال اليوم في المسافات البحرية التي تفصل بين المدن والأماكن الساحلية في بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، فأغلب المعلومات كانت تحدد المسافة إما بالميل أو المجرى، وأخرى كانت تمدنا بتاريخ انطلاق السفينة ووقت وصولها. غير أن الإدريسي يمدنا بإشارات عن بعض الرحلات البحرية، ويحدد المسافة بين المناطق تارة باليوم وأخرى باليوم والليل؛ فنجده يقول: «ومن جوة إلى قرقونة يومان في البحر... ومن قرقونة إلى برمة ثلاثة أيام في البحر»[٢٨]، وفي موضع آخر يتحدث عن قرية: «على ضفة البحر اليماني ... منها إلى لسعا في البحر ليلة ويوم»[٢٩]، ويقول أيضًا «ومن شرمة... على الساحل إلى مدينة مرباط ستة أيام في البحر».[٣٠]

وإذا علمنا أن اليوم في الاصطلاح القديم هو النهار، فهل الرحلات التي تحدث عنها الإدريسي كانت تتوقف مع الغروب لتنطلق في الغد مع الشروق؟ خاصة وأنه ذكر أن المسافة بين منطقتين في بحر اليمن هي يوم وليلة. ويؤكد ذلك الإشارات التالية: «قد تتوافر ظروف ممتازة للملاحة ما بين قرطاجة وأعمدة هرقل حيث تقدر المسافة بسبعة أيام وسبع ليال»[٣١]، وكذلك ما ذكره ابن دحية: «وهي [صقلية] في البحر الشامي، موازية لبعض بلاد إفريقية، بينهما يوم وليلة»[٣٢]. ويذكر أحد الباحثين أنه من الصعب الحصول على معلومات مضبوطة حول المدد التي كانت تستغرقها السفن خلال سفرها بين مختلف مناطق البحر المتوسط[٣٣]. وذلك راجع لعدة عوامل منها المناخ ونوعية السفينة وحمولتها والطريق الذي تتبعه (هل هو ساحلي أم داخلي؟)، والحالة الأمنية السائدة بالبحر ونوعية البضائع والسلع التي تحملها السفن.

ويمكن للباحث أن يستخلص بعض الإحصائيات حول مدد بعض الرحلات، فمثلاً قطعت السفينة التي حملت ابن جبير مسافة تسعمائة ميل وهي المسافة التي تفصل سبتة عن جزيرة منورقة في عشرة أيام وعشر ليال[٣٤]، والسفينة نفسها قطعت المسافة بين جزيرة منورقة وجزيرة صقلية، وهي ثمانمائة ميل في حوالي أربعة أيام وأربع ليال[٣٥]. ويظهر من خلال هذين النموذجين أن المدة التي استغرقتها السفينة بين سبتة وجزيرة منورقة تزيد عن ضعف المدة التي استغرقتها السفينة نفسها بين جزيرتي منورقة وصقلية، رغم أن الفرق بين المسافتين هو مائة ميل ولا يمكن أن يؤثر بهذا الشكل الكبير. ومن ثمة يظهر مدى تأثير العوامل الطبيعية على الرحلات البحرية[٣٦]، وخاصة الرياح التي تقوم في أغلب الأحيان بدور محرك السفن في عرض مياه البحر.

ويقدم أحد الباحثين بعض الأرقام حول المدد التي كانت تستغرقها السفن خلال سفرها في البحر المتوسط[٣٧] من خلال الجدول التالي:

المسافة	قياس باليوم والليلة
من سواحل إسبانيا إلى القل	٢١
من جزيرة ميورقة إلى تونس	٢١
من بلنسية إلى جزيرة جربة	أكثر ٣٠
من جزيرة ميورقة إلى بونة	٩ أو ١٠
من برشلونة إلى ميسينة	٨ فقط
من مرسية إلى تنس	١
من جزيرة ميورقة إلى الجزائر	١٢
من مرسيليا إلى الإسكندرية	٢٤
من مرسيليا إلى سورية	٤٠

جدول: المدد التي استغرقتها بعض السفن بين مختلف موانئ البحر المتوسط

يتضح من المعطيات التي يقدمها ديفورك أن هناك تضاربا في المدد التي كانت تستغرقها السفن في رحلاتها في البحر المتوسط. ورغم أن هذه الأرقام يقول عنها الباحث نفسه أنها مضبوطة ويمكن الأخذ بها[٣٨]، إلا أنها تبقى احتمالات رهينة بالرياح السائدة في البحر المتوسط ومدى ملاءمتها لاتجاه السفن، وهو ما أكده جون فافيي حين قال: «إذا كانت الظروف ملاءمة: البحر هادئ والرياح ملائمة، فإن السفينة تقطع من ستين حتى مائة ميل في النهار، وبذلك يكون النهار في البحر أقل منه في البر خمس مرات في قطع المسافات»[٣٩]. ويشاطره الرأي أوليفيا بقوله: «كان التجار والرحالة الآخرون يعلمون أنه من الممكن قطع المسافة الطبيعية، وأن الرحلة من ألماريا إلى الإسكندرية من الممكن إنجازها في شهرين. لقد كان إدراك المسافات صعبًا على التحقيق»[٤٠]، وحدد كريسطوف بيكار المدة بين الأندلس وسورية في ستة وثلاثين يومًا وليلة، والمدة بين إشبيلية وطرابلس في ثمانية أيام وثمان ليال.[٤١]

وإذا كانت الرحلة البحرية تفرض الليل والنهار في السفر، لأنه ليس بالإمكان التوقف داخل مياه البحر، فإن بعض الإشارات استعملت الليل لتحديد المسافة بين المناطق في اليابسة، حيث نجد ابن الفقيه يقول: «ومن وليلة (مدينة وليلي) إلى طنجة إلى ناحتي مدينة السوس الأدنى مسيرة عشرين ليلة»[٤٢]، وفي موضع آخر قال إن «طنجة خلف تاهرت بأربع وعشرين ليلة»[٤٣]، وذكر البكري أن «من طليطلة إلى قرطبة عشرون ليلة»[٤٤].

خَاتِمَةٌ

مجمل القول؛ إن اليوم والليل استعملا لدى سكان المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط لتحديد المسافة بين المناطق، ولم يكونا وحدتان ثابتان ولا دقيقتان، بل كان قياسهما يختلف من منطقة لأخرى وفق الظروف المناخية والأمنية للمنطقة مجال العبور، غير أن هذه التحديدات كانت تمد المسافر بمدة الرحلة الزمنية أكثر مما كانت تمده بطول أو قصر المسلك المعبور، رغم أن الجغرافيين استغلوها لتكسير بعض المساحات، إلا أنها تبقى مطاطية تكبر وتصغر وفق ظروف الرحلة والمهمة المنوطة بالمسافر.

الهَوامِشُ:

(١) ابن طاهر المقدسي مطهر (ت. ٥٠٧ هـ)، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ج ٢، ص ٥٤.

(٢) ابن منظور (محمد بن مكرم الإفريقي المصري)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط ١، د.ت، ج ٥، ص ٢٣٨، مادة نهر.

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة والمادة.

(٤) البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد) (ت. ٤٤٠ هـ)، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، ١٩٧٦، ص ٥.

(٥) نفسه، ص٦.

(٦) نفسه، ص٧.

(٧) **سورة البقرة**، الآية ١٨٧.

(٨) البيروني، **الآثار**...، م.س، ص٧.

(٩) ابن بسام (أبو الحسن علي الشنتريني) (ت. ٥٤٢ هـ)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ط ١، ص ١٩٧٩، ق ٢، م ١، ص ٤٥٥.

(١٠)ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى) (ت. ٦٨٥ هـ)، **بسط الأرض في الطول والعرض**، تحقيق خوان فرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان، د.ط، ١٩٥٨، ص١٦.

(١١)الحميري (محمد بن عبد المنعم)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، مطابع دار السراج، د.م.ط، ط ٢، ١٩٨٠، ص ٤٥.

(١٢)قدامة بن جعفر (ت. ٣٢٩ هـ)، **الخراج وصناعة الكتابة**، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، دار الرشيد، العراق، د.ط، ١٩٨١، ص ٣٤٦.

(١٣) نفسه، ص ٣٤٨.

(١٤)البلاذري (أبو الحسن) (ت. ٢٧٩هـ)، **فتوح البلدان**، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٧٣، ص ٢٣٦.

(١٥)الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر) (ت. منتصف ق ٦ هـ)، **كتاب الجعرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمادة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب**، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، د.م.ن، د.ت، ص ١٣٧.

(١٦)ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٧٧، ج ٢، ص ٦٠.

(١٧)نفسه، ج ٥، ص ١٠.

(١٨) ميارة (محمد بن أحمد الفاسي)، **مختصر الدر الثمين والمورد المعين**، اعتنى به وراجعه الداني بن منير آل زهري، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط ١، ٢٠٠٢، ص٧٠. والنووي (أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري) (ت ٦٧٦ هـ)، **شرح النووي على صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ،ج ٧، ص٢٣٠. والبخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي) (ت ٢٥٦)، **صحيح البخاري**، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط ٣، ١٩٨٧، ج ١، ص ٣٦٨. والبيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر) (ت ٤٥٨ هـ)، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، د.ط، ١٩٩٤، ج٤، ص٢٤١. والقرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح) (ت. ٦٧١ هـ)، **تفسير القرطبي**، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٢ هـ، ج٢، ص٢٧٧.

والمقريزي (أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي) (ت. ٨٤٥ هـ)، **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ج ١، ص ٧٤. وابن منظور، **لسان**...، م.س، ج ٣، ص ٨٦، مادة برد. وابن عقيل (عبد الله بن عبد العزيز)، **فتاوي ابن عقيل**، دار التأصيل، القاهرة، دار ابن الجوزي، العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٠، ج ١، ص٣٧١.

(١٩)صبحي الصالح، **النظم الإسلامية: نشأتها وتطورها**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٦٨، ص٤١٨. ووهبة الزحيلي، **الفقه الإسلامي وأدلته**، دار الفكر، دمشق - سوريا، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط ٤، ١٩٩٧، ج١، ص١٤٢.

(٢٠)الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، د.م.ن، د.ت، ج ١، ص ٢٦٧.

(٢١)ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) (ت. ٣٠٠ هـ)، **المسالك والممالك**، تقديم وفهرسة محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٩٨٨، ص٨١.

(٢٢)الإدريسي، **نزهة**...، م.س، ج ١، ص١٨.

(٢٣)ابن دحية (ذو النسبين أبي الخطاب عمر بن حسن) (ت. ٦٣٣ هـ)، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدري، راجعه طه حسين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، ١٩٩٧، ص١٦٨.

(٢٤)غوستاف لوبول، **حضارة العرب**، ترجمه للغة العربية عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.م.ن، ط ٤، ١٩٦٤، ص٤٦.

(٢٥)هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي الفقيه المالكي شيخ الإسلام بالمغرب، توفي خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي) (ت. ١٠٨٩ هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار المسيرة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩، ج٧، ص٣٨.

(٢٦)المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٢٧)ابن أبي زرع (علي الفاسي)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، ١٩٧٢، ص١٢٠.

(٢٨)الإدريسي، **نزهة**...، م.س، ج ١، ص٤٨.

(٢٩)نفسه، ج١، ص٥٥.

(٣٠)نفسه، ج١، ص٥٦.

(٣١)سيلاكس، رحلة سيلاكس: **المغرب الأقصى عند الإغريق واللاتين القرن السادس ق.م- القرن السابع ب.م**، ترجمة وتعليق المصطفى مولاي رشيد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٣، ص١٥.

(٣٢)ابن دحية، **المطرب**...، م.س، ص٥٤.

(33) CHRISTOPHE (PICARD), La mer et les musulmans d'occident au Moyen Age VIII ème –XIII ème Siècle, PUF, 1997, p 109.

(٣٤)ابن جبير (أبو الحسين محمد بن احمد الأندلسي) (ت. ٦١٤ هـ)، **رحلة ابن جبير**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، مصر، د.ط، د.ت، ص ٤٢.

(٣٥)المصدر نفسه والصفحة.

(36) CHRISTOPHE, op.cit., P. 109.

(37) DUFOURCQ (CH .E), L'Espagne catalane et le maghrib aux 13 ème et 14 ème siècles, presse universitaire de France, 1966, P. 47.

(38) Ibid, p 47.

(39) Favier (Jean), de l'or et des épices: naissance de l'homme d'affaires au moyen âge, librairie arthème, fayrd, 1987, P. 25.

(٤٠)أوليفيا (ريمي كونستبل)، **التجارة والتجار في الأندلس**، تعريب فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٢، ص٣٩.

(41) CHRISTOPHE, op.cit., p 109.

(٤٢)ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني) (ق٣ هـ)، **مختصر كتاب البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٩٨٨، ص٨١.

(٤٣)نفسه، ص ٧٨.

(٤٤)البكري، **المسالك**...، م.س، ج ٢، ص٨٢.